نماذج

من عظمة اللّه عز وجل

كتبه الفقير إلى عفو ربه العلي

أحمد بن عبد الله السلمي

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين

ح أحمد بن عبدالله السلمي ، ١٤٤٦هـ

السلمي ، أحمد بن عبدالله
نماذج من عظمة الله عز وجل. / أحمد بن عبدالله السلمي - ط١. .-
الهفوف ، ١٤٤٦هـ
٧١ ص ؛ ..سم

رقم الإيداع: ١٤٤٦/٨٧٦٩
ردمك: ٧-٢٨٥٤-٠٥-٦٠٣-٩٧٨

ولا تكتب بكفك غير شيء يسرك في القيامة أن تراه

على كف النـــدى أهدي كتابي وأرخي في محبتـــكم ركابي

فإن كان الذي أهـــدي يسيرًا ففيض الود أكمـل في النصاب

《مَـن أحـَب الا يَنقَطِع عَمَلُه بَعدَ مَوتِه فَليَنشُر العِلم》 [ابن الجوزى]

قال تعالى: ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾

﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

لو تفكر الناس في عظمة الله لما عصوا الله عز وجل...

لا تنظر لصغر المعصية ولكن انظر إلى عظمة من عصيت ...

إذا خلوت فتذكر عظمة الله وتقصيرك في جنب الله

عسى أن تدمع عينك من خشية الله تعالى

فتكون ممن يظلهم الله يوم العرض عليه

إذا لم يتغير حالك بعد علمك

بعظمة العظيم جل جلاله فاتهم نفسك

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

وبعد: فهذه رسالة بعنوان: [[**نماذج من عظمة الله عز وجل**]]

اختصرته من كتابي: (إنه العظيم جل جلاله) وكتابي الآخر: (أين نحن من تعظيم الله عز وجل ؟؟؟!!!!) وزدت على ما مثلها يعتمد.

اختصرت ذلك على حد قول الشاعر:

لكن من التطويل كلت الهمم   فصار فيه الاختصار ملتزم

يا رب غفراً إن طغت أقلامنا   يا رب معذرة من الطغيان

أسأل الله أن تجد فيها بيانا كافيا شافيا وافيا وأن يصلح مقاصدنا ويحقق غايتنا في هذه الرسالة.

كما أسأله جَلَّت قُدرته، أن يَجعل عملي صالحاً، ولوجهِهِ خالِصاً ولِعبادهِ نافِعاً، وأن يكتُبَ لي القَبول، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

المقدمة

وبعد: فالقلب لا يصلح ولا يفلح ولا ينعم ولا يسر ولا يلتذ ولا يطيب ولا يسكن ولا يطمئن؛ إلا بعبادة ربه وحده، وحبه والإنابة إليه، ولو حصل له كل ما يلتذ به من المخلوقات، لم يطمئن، ولم يسكن إذ فيه فقر ذاتي إلى ربه من حيث هو معبوده ومحبوبه ومطلوبه وبذلك يحصل له الفرح وهذا لا يحصل إلا بإعانة الله له فهو دائما مفتقر إلى ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾[1]

لعل سائلا يسأل ما معنى اسم الله؟

الجواب: معنى اسم الله: بمعنى مألوه أي هو الذي تألهه القلوب أي تحبه وتذل له.

هو الذي يألهه العباد حبا وتذللا خوفا وخضوعا ورجاء وتعظيما وطاعة له.

وهو الإله الجامع لجميع صفات الكمال والجلال والجمال؛ فله الأسماء الحسنى والصفات العلى:

---

(١) الفاتحة ٤

فمعنى اسم (الله) يشتمل على معنيين عظيمين متلازمين:

المعنى الأول: هو الإله الجامع لجميع صفات الكمال والجلال والجمال.

المعنى الثاني: هو المألوه أي المعبود الذي لا يستحق العبادة أحد سواه.

والعبادة لا تسمى عبادة حتى تجتمع فيها ثلاثة أمور:

الأمر الأول: المحبة العظيمة، فالعبادة هي أعظم درجات المحبة، ولذلك لا يجوز صرفها لغير الله عز وجل، ومن صرفها لغير الله فقد أشرك كما قال تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آَمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ)[1]

فالعابد مُحِبٌّ لمعبوده أشد المحبة؛ يقدِّم محبته على محبة النفس والأهل والولد والمال، لا يهنأ إلا بذكر محبوبه، ولا يأنس إلا بفعل ما يحبه، فذكره في قلبه ولسانه لا يكل ولا يمل من ذكره، بل يأنس بذكره في كل أحيانه، ويجتهد في كسب رضاه ومحبته، حتى لو بلغ الأمر به أن يضحي بنفسه في سبيله.

وهذه المرتبة من المحبة لا يستحقها أحد غير الله عز وجل.

---

١) البقرة ١٦٥

الأمر الثاني: التعظيم والإجلال، فإن العابد معظِّمٌ لمعبوده أشد التعظيم، ومُجِلٌّ له غايةَ الإجلالِ، فالتعظيم من لوازم معنى العبادة.

ولذلك تجد المؤمن بالله معظِّماً لربه جل وعلا، ومعظماً لحرماته وشعائره، كما قال تعالى: (ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه)[1] وقال: (ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب)[2] فتعظيم الشعائر والحرمات من آثار تعظيم المؤمن لربه جل وعلا، وإجلاله له .

الأمر الثالث: الذل والخضوع والانقياد، يقال طريق معبَّد أي مذلَّل، فالعابد منقاد لمعبوده خاضع له. وهذا الذل والخضوع والانقياد لا يجوز صرفه لغير الله عز وجل. وذل العبد لله عز وجل وانقياده لطاعته هو عين سعادته، وسبيل عزته ورفعته ومن ذل لله رفعه الله وأعزه، ومن استكبر واستنكف أذله الله وأخزاه، وسلط عليه من يسومه سوء العذاب، ويذله ويهينه.

وهذه الأمور الثلاثة (المحبة والتعظيم والانقياد) هي معاني العبادة ولوازمها التي يجب إخلاصها لله عز وجل، فمن جمع هذه المعاني وأخلصها لله فهو من أهل التوحيد والإخلاص، ويبقى عليه أمر آخر وهو الاتباع

---

١) الحج ٣٠

٢) الحج ٢٣

فيعبد الله عز وجل بما شرعه الله وبينه لنا رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، كما قال تعالى: (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم)[١].

وبتحقيق هذين الشرطين: إخلاص العبادة لله عز وجل، واتباع النبي صلى الله عليه وسلم، يكون العبد من المسلمين الموعودين بدخول الجنة، ومن نقض شرطاً منهما فليس من أهل الإسلام والعياذ بالله.

فالشرط الأول: هو معنى شهادة أن لا إله إلا الله.

والشرط الثاني: هو معنى شهادة أن محمداً رسول الله.

ولا يصح إسلام عبد حتى يشهد هاتين الشهادتين.

فإذا شهدت أن لا إله إلا الله فاعلم أنك قد عاهدت الله أن تحبه أعظم محبة، وأن تعظمه أعظم تعظيم، وأن تخضع له وتنقاد لأمره.

من أعظم الجهل: قال ابن القيم: من أعظم الظلم والجهل أن تطلب التعظيم والتوقير من الناس وقلبك خال من تعظيم اللـه العظيم وتوقيره فإنك توقر المخلوق وتجله أن يراك في حال لا توقر اللـه أن يراك عليها[٢].

هل حققنا هذا فنكون قد صدقنا في محبتنا لله وتعظيمه وعبادته ؟!!!!

---

١) النحل ٤٤

٢) الفوائد

الله عز وجل هو العظيم، ومن صفاته العظمة، فهو عظيم في ربوبيته، عظيم في ألوهيته، عظيم في أسمائه وصفاته، عظيم في تدبيره شؤون خلقه، عظيم في مُلْكِه وخَلْقِه، عظيم في حُكْمِه وحِكْمته، عظيم في عفوه ورحمته، عظيم في افتقار خلقه إليه وغناه سبحانه عنهم..

ومِنْ دَلائِلِ عَظَمَتِه سبحانه وتعالى: أنَّ القلبَ لَيَرْتَجِفُ مِنَ الهَيْبَةِ والجَلال؛ وهو يتحدَّث عن عظمة المَلِكِ الحقِّ الكبيرِ المُتعال.

عظيمٌ لا تُحِيطُ به الظُّنُونْ   بِقُدْرَتِه التَّحَرُّكُ والسُّكُونْ

تعالى اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيءٍ   مُقَدِّرُهُ إلى وقْتٍ يَكُونْ

إذا ما فُزْتَ منه بِالتَّجَلِّي   فَكُلُّ شَدائِدِ الدُّنيا تَهُونْ

اتّصف الله -سبحانه وتعالى- بالعَظَمة وصفات الكمال التي تليق به، وقد تجلّت هذه الصّفة من خلال مخلوقاته، والتي ثبتت في القرآن الكريم بالعديد من الآيات كقوله -تعالى-: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾[1] وكلّما نظر الإنسان وتفكّر في الخلق مِن حوله عرف معنى عظمة الله -تعالى- بتفاصيلها، ويتحقّق تعبّد الله -تعالى- بعظمته من خلال تواضع الإنسان

١) الواقعة: ٧٤

أمام هذه العظمة، وتعظيم أمر الله -تعالى-، وأمر رسوله -صلّى الله عليه وسلّم-، وطاعتهما فيما أمرا به، وتعظيم شعائر الله

وكذلك بتعظيم رُسله وكتبه، والتّوبة، والاستغفار عند الخطأ، والإقرار بنعمه، وحبّه وخوفه ورجائه، والاستعداد للقائه، وحسن الظنّ به، وذلك يدفع إلى تحقيق ربوبيّة الله -تعالى- وألوهيّته، قال ابن تيمية -رحمه الله-: "فإذا عرف العبد أنّ الله ربّه وخالقه وأنه مفتقر إليه محتاج إليه؛ عرف العبودية المتعلقة بربوبية الله، وهذا العبد يسأل ربه ويتضرع إليه ويتوكل عليه"[1].

□

---

١) مجموع الفتاوى

هل نحن معظمون لله أم لا؟

للإجابة عن هذا التساؤل لا بد أن ننظر إلى حالنا عند الإقدام على فعل طاعة من الطاعات: هل نؤديها رغبة ورهبة، خوفاً وطمعاً؟ أم أن الطاعة أصبحت عادة من العادات نعملها كل يوم دون استشعار الهدف من أدائها؟ وهل المرأة حين تلبس الحجاب الشرعي تلبسه لأنه شرعٌ من الله أم أنه تراث وتقاليد؟ كذلك ننظر إلى حالنا عند فعل المعصية: هل نحس كأننا تحت جبل يكاد أن يسقط علينا أم كذبابة وقعت على أنف أحدنا فقال بها هكذا؟ كذلك لننظر إلى حالنا أثناء أداء الصلاة والقيام لرب العالمين هل نستشعر عظمة من نقابله فنخشع في صلاتنا أم تشغلنا الأفكار والهواجس؟ وهل إذا قابلنا ملكاً من ملوك الدنيا صنعنا عنده مثل ما نصنع في صلاتنا؟ إذا أجبنا عن هذه التساؤلات بكل تجرد فسنعرف يقيناً هل نحن معظمون لله أم لا؟

مع كل أسى وحزن وأسف: ضعفت عظمة الله في قلوبنا فنحن حين نصلي صعود وقيام تتحرك جوارحنا لكن ...قلوبنا لا تصلي فهي لاهية لا متدبرة ولا خاشعة فلا يكون لصلاتنا أثر ولا معنى فلا هي تنهانا عن المنكر ولا هي تجلو عن قلوبنا الهم ولا على المشاق تعين.

وكذلك في تلاوتنا للقرآن الكريم فكيف هي أوضاعنا.... ألسنا نفتح المصحف وتتحرك شفاهنا وتعلوا أصواتنا، وقلوبنا تجول في الدنيا وتصول فهي لم تقرأ معنا؟؟؟

وكذلك في صيامنا فلا استشعار واحتساب وكف للنفس عن اللغو والصخب وتدبر أمر الله واستشعار الخضوع له.

وإليك أخي المحب نماذج تدل على عظمة الله عز وجل.

[[نماذج تدل على عظمة الله]]

- أخي على درب الحق: ما سنذكره في هذه الرسالة بعضا من بعض عظمته سبحانه وتعالى وإلا فعظمة الله جل جلاله أجل من أن يحيط بها علم أو قلم أو عقل أو خيال أو تصور أو إدراك، قال عز من قائل: ﴿ ولوْ أنَّ ما في الأَرضِ مِنْ شَجرَةٍ أقْلامٌ والبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدهِ سَبْعَةُ أبْحُرٍ ما نَفِدَتْ كَلِمَاتُ الله إنَّ الله عَزيزٌ حَكيمٌ ﴾[1]. والله لو كان البحر محابر والسموات السبع والأرضون دفاتر فلن تفي في تدوين فضله وأفضاله ولن تبلغ في بيان عظمته وكم لله من آية مما يبصره العباد وما لا يبصرونه، وتفنى الأعمار

آية قرآنية تدل على عظمة الله؟ [وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ] هذه هي الآية التي لا تدانيها السماوات والأرض عظمة، مع أن الكرسي دون العرش، والعرش أعظم منه، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة في أرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة)[2] وقال صلى الله عليه وسلم: (ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد أُلقيت بين ظهري فلاة من الأرض) عَنْ اِبْن عَبَّاس قَالَ : سُئِلَ النَّبِيّ – صَلَّى اللهَّ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ –

---

١) سورة لقمان آية٢٧

٢) رواه البيهقي في الأسماء والصفات، وصححه الألباني بطرقه.

عَنْ قَوْل اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ " وَسِعَ كُرْسِيّه السَّمَوَات وَالْأَرْض" قَالَ كُرْسِيّه مَوْضِع قَدَمَيْهِ وَالْعَرْش لَا يُقَدِّر قَدْره إِلَّا اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ)) وقال الألباني في مختصر العلو للذهبي(١): هذا إسناده صحيح رجاله كلهم ثقات ٠ فإنه لا أحد يقدر أن يصف العرش ويصف عظمته إلا الله عز وجل لأن مقداره عظيم .. وهذا يدل على كمال عظمته وسعة سلطانه، إذا كان هذه حالة الكرسي أنه يسع السموات والأرض على عظمتهما وعظمة من فيهما، والكرسي ليس أكبر مخلوقات الله تعالى، بل هنا ما هو أعظم منه وهو العرش، وما لا يعلمه إلا هو، وفي عظمة هذه المخلوقات تحار الأفكار وتكل الأبصار، وتقلقل الجبال وتكع عنها فحول الرجال، فكيف بعظمة خالقها ومبدعها، والذي أودع فيها من الحكم والأسرار ما أودع.. عنت الوجوه لنور وجهه وعجزت العقول عن إدراك كنهه.. أشرقت لنور وجهه الظلمات واستنارت له الأرض والسماوات وصلحت عليه جميع المخلوقات ضاعت الأفكار وطاشت العقول وكلت الألسنة عن العبارة عن بعض المخلوقات فالله أعلى وأعظم آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون إن فيما أودع الله في مخلوقاته ما يستنطق الأفواه بالتسبيح، ويملأ القلوب إجلالاً من معرفة حكمته وقدرته، وما به يعلم العاقل أنه لم يخلق عبثاً ولم

---

١) رقم (٤٥) ص ١٠٢

يترك سُدى، فلله في كل مخلوق حكمة باهرة، وآية ظاهرة وبرهان قاطع يدل على أنه المنفرد بكل كمال، وأنه على كل شيء قدير وبكل شيء عليم، قد خلق الخلق ليعبدوهامته وبديع فعاله.. الله هو الرب الذي تألهه القلوب، وتحن إليه النفوس، وتتطلع إليه الأشواق، وتحب وتأنس بذكره وقربه، وتشتاق إليه، وتفتقر إليه المخلوقات كلها، في كل لحظة وومضة، وخطرة وفكرة في أمورها الخاصة والعامة، والصغيرة والكبيرة، والحاضرة والمستقبلة، فهو مبديها ومعيدها، ومنشؤها وباريها، وهي تدين له سبحانه، وتقر وتفتقر إليه في كل شئونها وأمورها.

إن الله عز وجل ربط بين الخلق وبين الحكمة والعلة من الخلق، فلم يخلق الله الخلق عبثاً ولا لعباً، وإنما خلق الخلق جميعه لحكمة، وخلق تفاصيل الخلق لحكم عظيمة يدركها الإنسان في خلقته، وفيما حوله من المخلوقات التي يمتلأ بها الكون؛ من حيوانات، وحشرات، وشجر، ونبات، ومن بحار، وأنهار، وجبال، وسهول، ورياح، وأمطار، وهي حكم متعددة ومتداخلة يؤكد بعضها بعضاً، ويسوق بعضها بعضاً في صور من الجلال والإبداع والكمال، وغايتها وحقيقتها تحقيق العبودية لله دون ما سواه،

يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ، مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1].

خلق الله الكون وجعل في كل خلقه سراً من أسرار عظمته، فكل ما خُلق في الكون ينطق باسم الله البديع الذي أبدع في كل خلقه من جبال وبحار وأشجار، وخلق الله الإنسان، وأبدع في خلقه فصوره في أحسن صورة، وسخر له الكون كله في نظام محكم يدل على عظمة القادر، كل ما نشاهده في هذا الكون يدفعنا إلى التأمل والتفكر في الخالق، فهو الذي خلق فأبدع، وصور فأحسن التصوير، وجعل كل أجزاء هذا الكون متصلة ببعضها تسير وفق نظام دقيق.

من مظاهر قدرة الله -عزَّ وجلَّ- في الكونِ تعاقب الليل والنهار من خلال دورانِ الشمسِ حول الأرضِ، وقد جاء ما يدلُّ على ذلك في القرآنِ الكريمِ، قول الله -تعالى-: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ...﴾

ومنها سجود الشمس لله كل يوم فعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: " قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي ذَرٍّ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ:(أَتَدْرِي أَيْنَ

---

١) سورة الدخان: ٣٨-٣٩

تَذْهَبُ)؟ قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ: (فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ العَرْشِ ، فَتَسْتَأْذِنَ فَيُؤْذَنُ لَهَا، وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ فَلاَ يُقْبَلَ مِنْهَا، وَتَسْتَأْذِنَ فَلاَ يُؤْذَنَ لَهَا ، يُقَالُ لَهَا: ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ ، فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ)[١]

من معجزات الله في الكون يُنزل من السماء أمطاراً فيحي بها الأرض القاحلة والجافة، وينبت فيها من جميع أنواع النباتات، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٢] (بديع السماوات والأرض)؛ أي: خالقهما ومبدعهما، في غاية ما يكون من الحسن والخلق البديع، والنظام العجيب المحكم.

وإن كل ما يحيط بنا في هذا الكون الواسع إنما هو دليل قاطع على قدرة الله. فهناك ارتباط وثيق بين سعة الكون وعظمة خالق هذا الكون، فالذي خلق هذا الكون العظيم بكل ما فيه من تفاصيل وانسجام لا يكون إلا عظيماً ومبدعاً. ومن المظاهر الكونية التي تدل على عظمة قدرة الله تعالى هي السماء فلنتأمل سوياً في السماء وجمال بنائها وتنظيمها.

---

١) سورة يس ٣٨

٢) سورة فصلت

من تأمل هذه السماوات في ارتفاعها واتساعها وما فيها من الكواكب الكبار والصغار النيرة من السيارة ومن الثوابت، وشاهدها كيف تدور مع الفلك العظيم في كل يوم وليلة دويرة، ولها في أنفسها سير يخصها، ونظر إلى البحار المكتنفة للأرض من كل جانب، والجبال الموضوعة في الأرض لتقر ويسكن ساكنوها مع اختلاف أشكالها وألوانها، كما قال تعالى: ﴿ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ * وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ... ﴾

ومثل هذا كثير جداً، والمقصود: أن العِلْم بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله من قدره، وخلقه، والتفكير في عجائب آياته المسموعة المتلوة وآياته المشاهدة المرئية مع عجائب مصنوعاته، وحكم مبتدعاته ونحو ذلك، مما يوجب خشية الله وإجلاله، ويمنع من ارتكاب نهيه، والتفريط في أوامره، وهو أصل العِلْم النافع.

تأمل في نبات الأرض وانظر إلى آثار ما صنع المليك

عيونٌ من لُجَين ناظراتٌ بأبصار هي الذهب السبيك

على قضب الزبرجد شاهدات بأن الله ليس له شريك

فَيا عَجَباً كَيفَ يُعصى الإِلَهُ أَم كَيفَ يَجحَدُهُ الجاحِدُ

وَفي كُلِّ شَيءٍ لَهُ آيَةٌ   تَدُلُّ عَلى أَنَّهُ واحِدُ

وَللهِ في كُلِّ تَحريكَةٍ   وَتَسكينَةٍ أَبَداً شاهِدُ

وما يجري في القيامة من أهوال وأحوال، وأوصاف الجنة والنار، كل ذلك من دلائل عظمة الكبير المتعال، هو الله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، إنه الله جل جلاله التواب الرحيم ذو الفضل العظيم الواسع العليم العزيز الحكيم ابتلى إبراهيم، وسمع نداء يونس وهو في بطن الحوت، واستجاب لزكريا فأعطاه يحيى، أزال الكرب عن أيوب، وألان الحديد لداود، وسخر الريح لسليمان، وفلق البحر لموسى، ورفع عيسى، وشق القمر لمحمد عليهم جميعاً صلوات من ربي وسلام.

إنه الله جل جلاله نجَّى هوداً وأهلك قومه، نجَّى صالحاً من الظالمين فأصبحوا في ديارهم جاثمين، وجعل النار برداً وسلاماً على إبراهيم، وفدَّى إسماعيل بذبح عظيم، ونصر موسى وأغرق فرعون وجنوده ونجَّاه ببدنه ليكون لمن خلفه آية، وخسف بقارون وبداره الأرض وجعل عيسى وأمه آية للعالمين.

إنه الله جل جلاله أضحك وأبكى وأمات وأحيا وأسعد وأشقى وأوجد وأبلى ورفع وخفض وأعز وأذل وأعطى ومنع بحكمته وقدرته وفضله وعدله.

إنه الله جل جلاله قال الله تعالى: ﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ المَلِكُ القُدُّوسُ السَّلَامُ المُؤْمِنُ المُهَيْمِنُ العَزِيزُ الجَبَّارُ المُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ، هُوَ اللهُ الخَالِقُ البَارِئُ المُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾[1].

إنه الله فعليه أتوكل وإليه التجئ واسأل وبه استعين وله أحمد وأشكر فالله هو الذي خلقنا ورزقنا ويطعمنا ويسقينا، وهو الذي يميتنا ويحيينا، بل كل حركة وسكون فمنه عز وجل قال تعالى: ﴿الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون﴾

١) الحشر: ٢٢-٢٤

يقول بعض الشباب كنت أعاني من طلب ثناء الناس كثيرا في عبادتي، حتى قرأت قول الله تعالى: ﴿الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون﴾[1] فكررت: ﴿ هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء ﴾؟

لا والله! فيا له من حرمان أن يترك المرء طلب ثناء مولاه -الذي خلقه ثم رزقه ثم يميته ثم يحييه- إلى طلب ثناء مخلوق مثله!

صرح أحد المهتدين إلى السنة بأن سبب هدايته هو تدبره لقوله تعالى: ﴿ ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير، إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير، يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله ﴾[2] لكن كيف تأثر بها؟

يقول هذا الأخ المهتدي: فلما تأملت قوله تعالى: ﴿ يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله ﴾ قلت: يا ناس الإمام علي فقير! والأئمة فقراء! ونحن فقراء إلى الله، فلماذا ندعوهم من دون الله؟ ومن هنا ابتدأت قصة الهداية للسنة، فلما

---

١) الروم: ٤٠

٢) فاطر: ١٤-١٥

ذاق طعمها، دعا إليها، فاهتدى على يده قرى بأكملها، فما أعظم بركات التدبر؟ [ليدبروا آياته]

والعجب كل العجب ترى القارئ يقرأ: ﴿وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا، وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا، قل إنما أدعو ربي ولا أشرك به أحدا﴾[1]

- والناس حول ضريح الولي المدفون في ناحية المسجد يدعون بأعلى أصواتهم: يا سيدي مدد! أنسيت الله مولاك الذي لا تعبد إلا إياه ولا تستعين إلا به، ولا تتوكل إلا عليه ولا تذبح ولا تنذر ولا تطوف إلا له.

أخي: لما ضعفت عظمة العظيم جل جلاله في قلوب كثير من البشر، اعتدوا على محارم الله وطغوا، وفرطوا في جنب الله وبغوا، فضعفت في قلوبهم هيبة الله، وتناسوا سطوة الله، وتغافلوا عن جبروت الله، وما قدروا قوة الله وبطش الله، خفَتَتْ عظمةُ الله في نفوس بعضِ المسلمين اليومَ، وعظُم في نفوسهم قدرُ قوى الأرض البشريّة، حين رأوا مُنجزاتِ الحضارة المادّية ونتاجِها العلمي، من هندسةِ الصفات الوراثية إلى الاستنساخ إلى الصواريخِ العابِرة للقارّات إلى حرب النّجوم وضُروب المدافع والقنابل.

---

١) الجن ١٨

هذا التطوّرُ السريع، والنموُّ الكبيرُ في آليّات التقدّم المادّيِّ، جعَل فئامًا مِن الخلق يصابون بالانبهار، وتتسرّب إلى دواخِلهم الرّهبة والهلَع وتضطرِب نفوسُهم وتُـهزَم عزائمُهم.

إذا كانت هذه المواهب والقدرات والفهوم والعقول هي خلق من خلقه، ورزق من رزقه فكيف بقدرة مانحها؟ وعلم معطيها؟ وعظمة واهبها سبحانه وتعالى؟!!

ويجب على المسلمين أن يعلموا أن ما وصلوا إليه من تقدم في مجالات الحياة لا يمكن أن يحصل لولا تعليم الله عز وجل، فلو شاء لسلبهم العلم، وكانوا جاهلين بمصالحهم، ولكنه تعالى منَّ عليهم بالعلم والقدرة، ومهما أُوتي العباد من علم وقدرة فإنه يسيرٌ جداً بالنسبة إلى علم الله وقدرته.

فعلينا أن نعتبر بهذه الوسائل الحديثة، على كمال الله علماً وعظمة وقدرةً ورحمة، وأنه وحده الخالق لهذه الأمور كلها: ﴿وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[1] فهو الذي أبدع هذه الصناعات، وهو الذي خلق صانعيها،

---

١) الصافات:٩٦

وهو الذي دلَّهم وفهَّمهم، ومنَّ عليهم بالإدراك والعلم والعقل، ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ﴾[1]

كما ينبغي أن تزيد هذه المبتكرات الجديدة في إيمان المؤمنين، وتمسكهم بكتاب ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم، فلا يمكن أن يحدث شيء من المحسوس، أو يُعلَم شيء من المعقول يخالف ما جاء به الكتاب والسنة أبداً، بدون تأوُّل أو تمحُّل.

وقد أعمى الله بصائر الكفار والمنافقين، فلم يعتبروا بهذه الآيات على عظَمة الخالق عز وجل، وكماله وقدرته وعلمه، فيفردوه بالعبادة، بل نظروا إليها نظرة التمتع العاجل بها، وكفروا بخالقها، وجحدوا نعمته، ونسبوا ذلك إلى علمهم وحولهم وقوتهم وعقولهم؛ فاغتروا بها وطغوا ولم يعتبروا بمن قبلهم.

والإنسان العاقل أمام بديع صنع الله يرى فيها أدلة الإيمان على عظمة الخالق في ملكوته فما يملك إلا أن تخشع جوارحه وتخضع وتذل وتستجيب فتفرد الله بالعبادة وحده لا شريك له يقول تبارك وتعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي

---

١) الأنعام:١٣٧

الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[١].

وها هي أمم الغرب اليوم تتفاخر بما وصلت إليه جيوشها من خبرات عالية، وتدريبات وخطط قتالية داهية على كافة الأسلحة المصنوعة، والتقنيات المشروعة وغير المشروعة، بل وتعالت على أمم الأرض جميعها – وبخاصة أمة الإسلام – مغرورة بتكنولوجياتها الفتاكة، وقذائفها الدكاكة؛ التي بلغت مدىً لم تبلغه أي أمة من الأمم قبلها في تصوراتها المادية البحتة، مما كان مدعاة لها إلى الغطرسة والعنجهية، وإملاء شروطها على دول العالم الإسلامي بقوة الحديد والنار، وعظمت في قلوب بعض المسلمين حتى أصبح يخشاها أكثر من الجبار المنتقم، وخضع لها من خضع، وركع لشروطها من ركع والله المستعان.

ونسى هؤلاء أو تناسوا أن هناك قوة أعظم من قوى أمم الكفر مجتمعة لو استندوا إليها، أو استمدوا منها؛ لملكوا الشرق والغرب: فـ﴿الْقُوَّةَ للهِ جَمِيعاً﴾[٢]. ﴿إِنَّ اللهَّ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[٣].

---

١) فصلت ٥٣

٢) سورة البقرة (١٦٥).

٣) سورة الفتح (٧).

إنها قوة جنودها ﴿جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ومع هذا فـ﴿مَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾[1].

فماذا عسى الغرب أن تنفعه تكنولوجياته المتحضرة، وأسلحته الفتاكة، وجيوشه الجرارة؛ أمام جند الله التي ليس لها حصر، ولا يعرف لها عد.

ماذا تجدي قنابله النووية، وقذائفه العنقودية التي أرهبوا بها العالم، وأخافوا بها الأمم؛ أمام جند الله التي ملأت السموات والأرض؟.

ماذا تصنع طائراته النفاثة، ومراكبه القذافة؟ إذا وقف أمامها جنود ربك: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾[2] سورة المدثر (٣١).

والله سبحانه يقول: (وما تسقط من ورقة إلا يعلمها) سبحانك ربي ما أعظمك.

فأين الأقمار الصناعية؟ وأين الرادارات؟ إنهم البشر مهما بلغوا من الإتقان والحذق يريهم الله ضعفهم وقصورهم. ويريهم -أيضا- آية من آيات

---

١) سورة المدثر (٣١).

٢) سورة المدثر (٣١).

عظمته في مثل قوله: ﴿وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين﴾[١] [رسائل تدبر]

إن الله سبحانه قادر في لمحة بصر، وخطفة برق؛ أن يساوي عالي هذه الأرض ببطحائها، ويوازي جبالها الشامخة برمضائها، بأمره فأمره بعد الكاف والنون ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[٢].

أو يسلط جنديا من جنوده على من يشاء ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيماً قَدِيراً﴾[٣].

، فهذه جنوده عبر الأزمان قد سلطها على كثير من الأمم، لم تملك في دفعها شيئاً، ولم تستطع لها ممانعة، فالجند جند الله، والقضية ﴿وَلَوْ يَشَاء اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ﴾[٤].

- ثم هناك الزلزلة للأرض، فإن الله – سبحانه وتعالى – قد يسلط الزلزلة على عدونا، فيزلزل الأرض من تحت أقدامهم، فتتساقط بيوتهم، وتدمر مصالحهم، وتميد بهم الأرض يمنة ويسرة، وقد يأذن سبحانه للأرض

---

١) (يونس: ٦١).

٢) سورة يس (٨٢).

٣) سورة فاطر (٤٤).

٤) سورة محمد (٤)

فتخسف بهم، فتفتح فاها لتبتلع أعداءها، وهذا ما لمسناه جلياً في بعض دول الغرب يقول سبحانه: ﴿وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾[1].

وهم على الرغم من كل احتياطاتهم لمثل هذه الزلازل إلا أنهم لم يستطيعوا تفاديها، فهي من جند الله الذي له﴿جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾[2] ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾[3].

إخواني وما ترون أو ما تسمعون من بحا ر وشموس وأقمار وجبال ونار وفيضانات وأوبئة وزلازل وسيول ورياح وأعاصير وأمطار وهواء وغبار وظلمة فالله هو المدبر لها المتصرف فيها بل في الكون كله والله ما نزلت قطرة من السماء ولا طارت ذرة ولا تحرك غبار ولا سكن في الكون ما سكن إلا بعلم الله وقدرته ومشيئته وإرادته ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ والله نتحدى

---

١) سورة الرعد (٣١).

٢) المدثر ٣١

٣) فاطر ٤٤

مخلوقا مهما كان أن يمنع قطرة أو ينزل قطرة أو يحجب الشمس أو القمر أو الرياح أو السحاب أو يقدم فيها أو يؤخر والله إنه لعاجز لعاجز ويعجز بل عجز ﴿ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين﴾[1] ومهما ارتقى البشر في علومهم ودرجاتهم؛ من رسل وأنبياء وعلماء وغيرهم؛ فلن تكون تلك العلوم إلا كمثقال ذرَّة من علوم الله، (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) ولن يستطيع أحد منهم أن يعلم شيئاً ممَّا انفرد الله تعالى بعلمه كعلم الساعة، ووقت نزول المطر ومكانه ومقداره، وعلم كلِّ ما يكنُّ في الأرحام من أوصاف وطبائع وغير ذلك من خصوصيات كلِّ نفس، وعلم المستقبل، وعلم آجال الناس.

ملأت كل شيء عظمته وقهر كل شيء ملكه وأحاط بكل شيء علمه بيده مقاليد الأمور وتصريف الأحوال.

ومما يدل أيضاً على عظمة الله ما أيّدَ الله به أنبياءهُ من الآيات البينات، والمعجزات الباهرات التي أظهرها الله عز وجل لعباده لتدلهم على عظمة الله سبحانه، وقدرته على كل شيء، وقهره لكل شيء.

---

١) الأعراف ٥٤

وأسوق إليكم بعضا فمنها:

إحياؤه سبحانه للموتى: كقصة الألوف من بني إسرائيل الذين خرجوا من أوطانهم فرارًا من الموت فأماتهم اللهم عز وجل ثم أحياهم.

وقصة الرجل الذي مر على قرية (خربة) فاستبعد أن يحييها الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه.

وقصة إحياء الله تبارك وتعالى للطيور الأربعة التي قطعها إبراهيم عليه السلام وفرق أوصالها.

أمره الله أن يأخذ أربعة من الطير فيذبحهن وينتفهن، ثم قطعهن أعضاء أعضاء، ثم خلط بينهن جميعًا، ثم جزأهن أربعة أجزاء، ثم جعل على كل جبل منهن جزءًا، ثم تنحى عنهن فجعل يعدو كل عضو إلى صاحبه حتى استوين كما كن قبل أن يذبحهن، ثم أتينه سعيًا.

ومنها: إخراج الموتى وإحياء الجمادات وشفاء الأمراض المستعصية.

وإبصار الأعمى على يد عيسى عليه الصلاة والسلام بإذن الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي﴾

وتكلمه بلسان فصيح وهو رضيع في المهد.

ومنها (نزول المائدة)، فقد طلب منه قومه أن يُنزل الله عليهم مائدة من السماء فأنزل الله -عز وجل- مائدة من السماء، لتكون معجزة لعيسى عليه السلام.

ومنها: عصا موسى عليه السلام وما أودع الله عز وجل فيها من الآيات والمعجزات الخارقة؛ كتحول العصا الجامدة بإذن الله تعالى إلى ثعبان: ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾ انقلاب عصاه حية تسعى، ثم ابتلاعها حبال سحرة فرعون وعصيهم.

وانفلاق البحر لموسى عليه الصلاة والسلام ومن معه بإذن الله تعالى لما ضرب بعصاه البحر صار يبسا فعبر موسى وأصحابه إلى البر ولما تبعهم فرعون عاد البحر كما كان فغرق فرعون وجنده.

وتفجر الحجر الصغير عيونًا من الماء بإذن الله تعالى لما ضربه موسى عليه السلام بعصاه.

وتدكدك الجبل وصيرورته ترابًا عندما تجلى الله تبارك وتعالى له.

وجعل النار المحرقة بردًا وسلامًا على إبراهيم عليه السلام ومكث إبراهيم في النار أربعين يوماً أو خمسين يوماً كانت أطيب عيشاً وأكثر برداً وسعادة

وتسخير الطير والجبال لداود عليه الصلاة والسلام يسبحن معه وذلك أن الله تعالى قد وهبه من الصوت العظيم ما لم يعطه أحداً؛ بحيث أنه كان إذا ترنم بقراءة كتابه يقف الطير في الهواء يرجع بترجيعه ويسبح بتسبيحه وكذلك الجبال تجيبه وتسبح معه كلما سبح بكرة وعشيا صلوات الله وسلامه عليه.

وإلانة الحديد له: ذكر أن الحديد كان في يده كالطين المبلول يصرفه في يده كيف يشاء بغير إدخال نار ولا ضرب بحديد.

وتسخير الله عز وجل الريح والجن لسليمان عليه السلام وأن الله سخر له الريح تجري بأمره، وتحمله، وتحمل جميع ما معه، وتقطع المسافات البعيدة جدًا، في مدة يسيرة، فتسير في اليوم مسيرة شهرين.

وتعليم الله سبحانه سليمان عليه السلام منطق الطير: فكان عليه السلام يفقه ما تقول الطير وتتكلم به؛ كما راجع الهدهد وراجعه، وكما فهم قول النملة للنمل، وهذا لم يكن لأحد غير سليمان عليه السلام وإنه لأيسر شيء وأهون شيء على الله أن يعلم عبدًا من عباده لغات الطير والحيوان والحشرات.

وإحضار عرش ملكة سبأ من اليمن إلى فلسطين في طرفة العين.

نومة أهل الكهف ثلاثمائة وتسع سنوات ناموا وأيقظهم الله.

والرزق الذي آتاه الله عز وجل مريم رضي الله عنها بغير حساب وجد عندها ثمار الجنة؛ فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف.

ومن الآيات البينات ما اهلك الله به بني إسرائيل لما كذبوا موسى منها الطوفان: وهو ارتفاع منسوب ماء النيل والفيضان الذي أدّى إلى إتلاف الزرع وتهدّم المساكن ونزول المطر الغزير الذي يدمر كل شيء.

والجراد: حيث أرسله الله تعالى عليهم بكثرة فلم يُبق زرعا ولا ثمرا ولا شجرا إلا أتلفه والجراد يأتي على كل شيء بالدمار ويهلك الحرث والنسل في البلاد.

والقمّل: حيث سلط الله تعالى عليهم هذه الحشرة المعروفة التي تأتي بالا مرا ض والجرب فانتشرت فيهم وأقضّت مضاجعهم.

والضفادع: سلط الله عليهم الضفادع فكثرت فيهم ونغصت معيشتهم فكانت تسقط في أطعمتهم ويجدونها في فرشهم وملابسهم.. والضفادع أنواع منها الضار السام تهلك الحرث والنسل وتأتي بالوباء والمرض.

والدم: حيث استحال الماء في مصر إلى دم فكانوا إذا رفعوا الكأس ليشربوا وجدوه مختلطا بالدم.. والدم يأتي بالأمراض والوباء وكلها من جنود الله

﴿وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِن آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ، فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلاَتٍ فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾[1].

ومن الآيات البينات الدالة على عظمة الله، مسخ الذين اعتدوا في السبت من اليهود قردة خاسئين: صار شباب القوم قردة، والمشيخة صاروا خنازير.

إهلاك أصحاب الفيل بحجارة من سجيل: أرسل عليهم طيورا أشباه اليعاسيب، في مناقيرها حصى كأنها حصى الخذف وكان الحجر كالحمصة وفوق العدسة قد أقبلت فأهلكتهم مكتوب على كل حجر اسم صاحبه ثم رجعت من حيث جاءت... وغير ذلك من المعجزات الباهرات التي قصّها علينا القرآن الكريم.

أما عظمة عالم الملائكة، فيا الله أي عظمة تلك في ملائكته، وأي خلقة تلك خلقتهم، جاء في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام"[2] يا الله هذا ملك من ملائكته عبد من عبيده

---

١) الأعراف ١٣٢

٢) أبو داود (صحيح الجامع ٨٥٤)

فكيف بمالك الملائكة؟ فإذا كانت صفحة عنق هذا الملك الكريم بهذا الحجم فما حجمه كاملا، وهو خلق واحد من خلق الله العلي العظيم، فكيف إذا بمخلوقاته الأخرى، فسبحان الله.

وجبريل عليه السلام له ستمائة جناح تسد ما بين المشرق والمغرب سلطه الله على قوم لوط عليه السلام فأدخل طرف جناحه تحت قراهم ورفعها في الهواء إلى عنان السماء حتى سمعت الملائكة نباح الكلاب وصياح الديكة ونهيق الحمير وصراخهم وأناتهم، ثم قلب سافلها عاليها ليخسف بها الأرض ثم تبعها حجارة معلمة موسومة من سجيل السماء وما هي من الظالمين ببعيد أخي الموحد، من أنا وأنت عند عظمة الله جل جلاله، لا إله إلا الله، أعيد وأكرر وأقول: هذا جبريل عليه السلام الذي يقول النبي صلى الله عليه وسلم عنه: ((رأيت جبريل ماداً جناحه قد سد الأفق إلى السماء))، ويقول: ((إن لجبريل ستمائة جناح))[1].

يقول أحد السلف عن عظمة الله تعالى فقال للسائل: (ما تقول فيمن له عبد واحد يسمى جبريل له ستمائة جناح، لو نشر منها جناحين لستر الخافقين) فسبحان الله وبحمده عدد كل شيء.

---

١) أخرجه البخاري.

ومنها: ما أجراه الله عز وجل من معجزات للنبي صلى الله عليه وسلم

فمن المعجزات: الإسراء والمعراج حيث أسرى الله بنبيه صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المسجد الأقصى ومنه عرج به إلى السماوات السبع حتى بلغ لمستوى يسمع فيه صريف الأقلام ثم رُفِع إلى سدرة المنتهى ورأى بعض الأنبياء وبعض الملائكة ودخل الجنة ورأى النار كل ذلك في أقل من ليلة حقيقة لا مناما ولا خيالاً.

ومنها: أنه شق القمر لأهل مكة نصفين عن مسعود رضي الله عنه قال: انفلق القمر ونحن مع الرسول صلى الله عليه وسلم فصار فلقتين: فلقه من وراء الجبل وفلقه دونه: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اشهدوا)[1] البخاري ومسلم.

لما ذهب رسول الله (صلى الله عليه سلم) يقضي حاجته في الوادي فنظر فلم يرَ شيئاً يستتر به فإذا شجرتان بشاطئ الوادي فانطلق رسولُ الله (صلى الله عليه سلم) إلى إحداهما فأخذ بغصنٍ من أغصانها فقال: (انقادي علي بإذن الله) فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده حتى أتى إلى الشجرة الأخرى فأخذ بغصن من أغصانها وقال: (انقادي عليَّ بإذن الله –

---

١) البخاري ومسلم.

تعالى -). فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يُصانع قائده كذلك، حتى إذا كان بالمنصف مما بينهما لأم بينهما (يعني جمعهما): فقال: (التئما عليَّ بإذن الله) فالتأمتا فلما انتهى من قضاء الحاجة فقامت كُلُّ واحدة منهما على ساقٍ[١].

عن ابن عباس -رضي الله تعالى عنهما- قال جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: بما أعرف أنك رسول الله؟ قال: (أرأيت إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة أتشهد أني رسول الله؟) قال: نعم قال: فدعا العذق فجعل العذق ينزل من النخلة حتى سقط في الأرض، فجعل ينقز حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال له: (ارجع)، فرجع حتى عاد إلى مكانه، فقال: أشهد أنك رسول الله وآمـن[٢].

وعن علي بن طالب - رضي الله عنه - قال: كنا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - بمكة، فخرجنا معه في بعض نواحيها، فمررنا بين الجبال والشجر، فلم نمر بشجرة ولا جبل، إلا قال: السلام عليك يا رسول الله)[٣].

---

١) مسلم مختصرا

٢) البقهي.

٣) صحيح الجامع

وعن جابر بن سمرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم-: (إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليَّ قبل أن أبعث، إني لأعرفه الآن)[١].

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله (صلى ا لله عليه وسلم) في سفر، فقل الماء فقال: اطلبوا فضله من ماء "فجاءوا بإناء فيه ماء قليل فأدخل يده في الإناء ثم قال: حي على الطهور المبارك والبركة من الله" فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل[٢]. رواه البخاري

وما حدث يوم الحديبية، فيما رواه الصحابي الجليل جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: (عطش الناس يوم الحديبية والنبي صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة- إناء من جلد-، فتوضأ، فجهش-أسرع- الناس نحوه، فقال: ما لكم؟ قالوا: ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك، فوضع يده في الركوة، فجعل الماء يثور بين أصابعه كأمثال العيون، فشربنا، وتوضأنا، قلت: كم كنتم؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة).

---

١) رواه مسلم

٢) رواه البخاري

ويقول ابن مسعودٍ ﷺ قال: كنا نأكل مع النبي صلى الله عليه سلم الطعام ونحنُ نسمعُ تسبيحَ الطعامِ، وكان صلى الله عليه وسلم يخطب إلى جذع نخلة فاتُخذ له منبر فلمّا فارق الجذع وغدا إلى المنبر الذي صُنع له جزع الجذعُ فحنَّ له كما تحن الناقة وفي لفظ فخار كخُوار الثور وفي لفظ: فصاحت النخلة صياح الصبي حتى تصدع وانشق فنزل النبيُّ - صلى الله عليه وسلم- فاحتضنه، فجعلت تئن أنينَ الصبي الذي يُسكَّن فسكن، قال النبي - صلى الله عليه وسلم-: (لو لم أحتضنه لحنَّ إلى يوم القيامة)[1].

وقال: (لا تلوموه، فإنَّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم - لا يُفارق شيئاً إلا وجد) عن أنس ﷺ: (كان الحسن إذا حدث بهذا الحديث يقول: يا معشر المسلمين الخشبة تحنُّ إلى رسول الله شوقاً إلى لقائه فأنتم أحق أن تشتاقوا إليه. وفي لفظ: (فكان الحسن إذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال: يا عباد الله؟ الخشبة تحنُّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقاً إليه لمكانه من الله عز وجل فأنتم أحق أن تشتاقوا إلي لقائه) ولقد أبدع من قال:

وألقى له الرحمن في الجُمدِ حُبَّهُ ... فكانت لإهداء السلام له يُهدَا

وفارق جذعاً كان يخطب عنده ... فأنَّ أنينَ الأُمِّ إذ تجدُ الفقدَا

---

١) **صحيح ابن ماجه.**

يحن إليــــه الجذع يا قـومُ هكـذا   أما نحـن أولى أن نحنَّ له وَجْدا

إذا كان جذعٌ لم يُطق بُعدَ سـاعـة   فلـيس وفـاءً أَنْ نطيق له بُعـدا

يتبين لنا مما تقدم من معجزات أن النبي (صلى الله عليه سلم) له مواقف مع الجمادات وأحداث كثيرة فالجذع يحن على فراقه والحصى يُسبِّح في كفه والشجر تخط الأرض استجابة لطلبه الماء ينبع من بين أصابعه والحجر يُسلِّم عليه والجبل يثبت من الاضطراب به وبصاحبيه فهي معجزات لصاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم وأدلة واضحة على صدق نبوته صلى الله عليه وسلم والمعجزات كثيرة وما تقدم فإنما هو نزر يسير، وكلها نماذج تدل على عظمة الله عز و جل.

□

تقوية تعظيم الله في النفس عبر أمور منها:

١ – تدبر القرآن.

٢ – طلب العلم، ولعلي أوصي برسالة قيمة جامعة مختصرة لا يستغني عنها مسلم بعنوان: (تفسير العشر الأخير، ويليه أحكام تهم المسلم).

٣ – الاستمرار على فعل الطاعات وعمل اليوم والليلة، ومنها:

أ – المحافظة على الرواتب والنوافل. ب – قيام الليل. جـ – ركعتي الضحى.

٤ – ذكر الله بجميع أنواعه المطلق والمقيد.

٥ – الصيام.

٦ – لزوم بيوت الله والجلوس فيها وانتظار الصلاة إلى الصلاة.

٧ – محاسبة النفس والخلوة بها ومعاتبتها بين الفينة والأخرى: فذلك أكمل لتزكيتها والسمو بها في معارج الخير والفضيلة والنور، وكما قال ميمون بن مهران: ساعة لا ينبغي أن يغفل العبد عنها ساعة محاسبة ومعاتبة، حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا وتزينوا للعرض الأكبر على

الله، قال ابن القيم: وهلاك النفس من إهمال محاسبتها ومن موافقتها واتباع هواها.

٨ – مجالسة العلماء وأهل الصلاح والتقى والبعد عن الكسالى والبطالين:

صحبة الصالحين بلسم قلبي   إنها للنفوس أعظم راقي

إذا ما صحبت القوم فاصحب خيارهم   ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي

٩– محبة الله ورجاؤه: المنزلة التي تنافس فيها المتنافسون وإليها شخص العاملون وعليها تفانى المحبون وبروح نسيمها تروح العابدون فهي قوت القلوب وغذاء الأرواح وقرة العيون، فهي الحياة ومن حُرمها عُدَّ من الأموات وهي النور ومن فقدها فهو بحار الظلمات، الشفاء من جميع الأسقام، اللذة التي من لم يظفر بها فعيشه هموم وآلام. تالله لقد ذهب أهلها بشرف الدنيا والآخرة.

١٠ – تأمل عظمة الله في أسمائه وصفاته: والنصوص من الكتاب والسنة في عظمة الله كثيرة إذا تأملها المسلم ارتجف قلبه وارتعدت فرائصه وتواضعت نفسه وعنى وجهه للعلي العظيم وخضعت أركانه للسميع العليم وازداد خشوعاً لرب الأولين والآخرين وخر للأذقان ساجدا في محراب العبودية. فالوقوف مع اسمين من أسماء الله وهما السميع البصير

السميع الذي يسمع المناجاة وهو السميع القريب وهو السميع العليم فلا يفوته ولا يخفى عليه شيء من أفعال العباد، فهو المطلع على السرائر وهو العليم بذات الصدور يرى خيانات العيون بلحظها ويرى كذلك تقلب الأجفان ومن علم أن ربه مطلع عليه استحى أن يراه على معصية أو فيما لا يحب.

١١- قراءة سير السلف الصالح أهل العلم والإيمان والصلاح والتقى: والنظر في أحوالهم وخوفهم ووجلهم من الله، أصحاب العزائم القوية والإرادات الصادقة ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[١].

إذا أعجبتك خصال امرئ فكنه يكن منك ما يعجبك، فليس على الجود والمكرمات إذا جئتها حاجب يحجبك ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيماً﴾[٢].

١٢ – التفكر في خلق الله واستشعار عظمة الله: وأنه لا يغيب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، بل يعلم ما يسرون وما يعلنون وهو العليم بمكنونات الصدور سبحانه وبحمده فإذا استشعر العبد أن الله مطلع عليه

---

١) (يوسف: من الآية١١١).

٢) النساء:٦٩، ٧٠

يراه حيثما كان بل يعلم ما يدور ويخالج صدره (عليم بذات الصدور) حينها يستحي من الله فيخافه ويجله.

١٣ – الدعاء.

١٤– زيارة القبور لتهذيب النفوس وتحصيل الأجور. "زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة".

١٥– حضور الجنائز.

وإليك سؤالا مهما لماذا شرعت زيارة القبور؟

الجواب: أخي المسلم الحبيب رعاك مولاك وبحفظه تولاك في دنياك وأخراك اعلم وفقني الله وإياك لما يحبه الله ويرضاه: إن زيارة القبور شرعت لأمرين فقط هما: انتفاع الزائر بذكر الموت والدار الآخرة فيتعظ ويعتبر ثم نفع الميت المزور بالسلام عليه والدعاء له بالمغفرة والرحمة فقط.

وزيارة القبور ثلاثة أنواع:

النوع الأول: مشروع وهو أن يزورها للسلام والدعاء لأهلها أو لتذكر الآخرة كما ذكرنا.

النوع الثاني: أن تزار للقراءة عندها أو للصلاة عندها أو للذبح لله عندها فهذه بدعة ومن وسائل الشرك.

النوع الثالث: أن يزورها للذبح للميت والتقرب إليه بذلك أو لدعاء الميت من دون الله أو لطلب المدد منه أو الغوث أو النصر فهذا شرك أكبر نسأل الله العافية فيجب الحذر من هذه الزيارات المبتدعة ولا فرق بين كون المدعو نبيا أو صالحا أو غيرهما ويدخل في ذلك ما يفعله بعض الناس عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم من دعائه والاستغاثة به أو عند قبر الحسين أو البدوي أو الشيخ عبد القادر الجيلاني] أو غيرهم والله المستعان.

فزيارة القبور لم تشرع لقراءة قرآن ودعاء العبد لربه عندها وصلاة فيها وإليها وعندها وتوزيع مال وطعام وبذل للصدقات وصلاة وطواف وذبح ونحر ونذر واستغاثة وسؤال وطلب شفاعة ومدد وعون ونصرة وتفريج هم وكشف كربة ودفع ملمة وقضاء حاجة من المقبورين وسفر إليهم وغلو واستشفاء بترابهم وتوسل وتقبيل وتلقين وتبرك وتمسح وتمرغ عندها وعكوف وإقامة وبناء قباب ومساجد ووضع ستور.

أقول غير حانث: والله وبالله وتالله أيمان مؤكدة معقدة مغلظة لم تشرع زيارة القبور لأي غرض من هذه الأغراض المتقدمة: والتي منها ما هو شرك أكبر

مخرج من الملة محبط للعمل لا يغفر لصاحبه إن مات من غير توبة بل خالد مخلد في نار جهنم، ومنها ما هو وسيلة للشرك الأكبر نسأل الله السلامة والعافية منهما.

وإليك محاورة هادئة من القرآن فقط :

س : لماذا يذهب لصاحب القبر ؟

ج : ليطلب منه العون و المدد و النفع لولا اعتقاده ذلك لما ذهب إليه أليس كذلك ؟

س : ماذا قال الله لنبيه ﴿ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴾ ﴿ قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾. فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم في حياته حي حاضر لا يملك لغيره بل ولا لنفسه ضرا ولا نفعا فكيف بصاحب القبر هل يملك لنفسه شيئا من ذلك؟

س: أين هم من قول الله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾.﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ من هذا هل هو الولي؟؟ أم الله؟؟؟

س: لماذا يذهب لصاحب القبر؟؟

س هل وجد الله عاجزا فذهب إلى من هو أقوى منه و أقدر على قضاء حاجته؟؟ (أليس الله بكاف عبده) فيذهبون إلى غيره ؟؟؟: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ) (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله و الله هو الغني الحميد) فالولي فقير والأولياء فقراء والناس كلهم فقراء فلماذا نذهب للفقراء و نترك الغني القادر الحي الذي لا يموت؟؟

لماذا هو أسير سجين رهين حبيس في قبره في هذه الحفرة داخل هذا الشبك لماذا لا يخرج؟ وهل رأيتم وليا خرج من قبره أو مد يده؟؟

إذا كان غير قادر على التصرف فكيف ينفع غيره فلماذا نلغي عقولنا؟؟ وفاقد الشيء لا يعطيه.

يقولون: نحن أصحاب معاص وذنوب وهم أولياء هم أقرب منا إلى الله لهم جاه ومنزلة عند الله فهم شفعاؤنا عند الله ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى فقط هذه مقالتهم فمن الذي رد عليهم؟ الله عز وجل هو الذي تولى الرد عليهم بقوله (وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي

الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ) وقال (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ) كلام من قول من حكم من؟؟ فبماذا حكم الله عليهم؟؟ حكم بالكذب والكفر والشرك.

(قل إنما أدعو ربي ولا أشرك به أحدا) وهنا حكم عليهم بالشرك (ومن يدعو مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون)؟ وهنا حكم عليهم بالكفر.

من الذي حكم عليهم بذلك؟ وماذا حكم الله على المشرك؟؟حكم عليه بالخلود في النار: (إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وأواه النار) وبحبوط الأعمال (لئن أشكت ليحبطن عملك) وبعدم المغفرة إلا من تاب (إن الله لا يغفر أن يشرك) أما قرؤوا الآيات المتقدمة كلها أما مرت على أسماعهم!! أدعوهم أن يتأملوها ويتدبروها ويعملوا بمقتضاها وما دلت عليه؛ وإليكم قصة وعبرة: ذات مرة جاء أحد الدعاة إلى قبة أحد الأولياء وخلع باب القبة وحمله على ظهره ومشى، فغضب القبوريون الذين كانوا يدعون الولي ويطلبون منه الشفاء والرزق... فقال لهم: اهدؤوا اهدؤوا

فالولي نفسه أعطاني الباب لأنه ليس لدي باب لبيتي. قالوا: أنت مجنون كيف يعطيك الباب وهو ميت؟؟!!فقال: وكيف يشفيكم وهو ميت؟!

وكيف يرزقكم وهو ميت؟!وكيف يقضي حوائجكم وهو ميت؟! وهذا ما فعله إبراهيم عليه السلام مع قومه.

إخواني: أحيانا الدعوة إلى الله تحتاج بالرفق واللين والتلطف والتحبب إليه تحتاج إلى دليل من العقل فالبعض لا يقتنع بالآيات القرآنية ولا بالأحاديث النبوية ولا بقول الائمة والدعاة، بعض من وقع فيها يجهل وآخر ملبس عليه وآخر مغتر بأصحاب العمائم وآخر رآهم يفعلون ففعل مثلهم وآخر وآخر فإذا نوصح ونبه برفق ولين وتلطف مع الدعاء له يرجع عن ذلك.

أخي: إذا عندك أي إشكال أو استفسار أو شبهة أو يريد مزيد إيضاح فحياك الله وعلى الرحب والسعة بل تكون أنت الأقرب إلى قلبي لا أنسى فضلك علي.

وأختم ما أنا بصدده بما كان من دعاء الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: "اللهم مَن كان مِن هذه الأمة على غير الحق وهو يظن أنه على الحق، فرُدَّه إلى الحق؛ ليكونَ من أهل الحق".

وأدعو بما كان يدعو به الإمام أحمد: اللهم مَن كان مِن هذه الأمة على غير الحق وهو يظن أنه على الحق، فرُدَّه إلى الحق؛ ليكونَ من أهل الحق.

مسألة خطيرة: هل يجوز التفكر في ذات الله عز و جل؟

الجواب : قد أمر الله سبحانه بالتفكر والتدبر في كتابه العزيز، وأثنى على المتفكرين بقوله: (وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً [آل عمرآن:١٩١] وقال: [إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ] [الرعد:٣ وعن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله عز وجل)[١] وعن ابن عباس رضي الله عنه: (تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله)[٢].

(تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله)[٣] فالتفكر في ذاته سبحانه ممنوع منه، وذلك أن العقول تتحير في ذلك، فإنه أعظم من أن تمثله العقول بالتفكر، أو تتوهمه القلوب بالتصوير: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ)[٤] هناك تفكر مذموم يسخطه الله وينهى عنه وهو التفكير في

---

١) حسنه الألباني في الصحيحة ٤/ ١٧٨٨ لشواهده

٢) فتح الباري لابن حجر – الصفحة أو الرقم: ٣٩٤/١٣موقوف وسنده جيد

٣) كشف الخفاء – الصفحة أو الرقم: ٣٧١/١ أسانيده ضعيفة لكن اجتماعها يكسبه قوة ومعناه صحيح.

٤) الشورى ١١

المجالات التي لم يعط الإنسان القدرة على التفكير فيها وإدراكها كالتفكير في ذات الله كما قال صلى الله عليه وسلم "تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله "حسنه الألباني وقال "يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا ومن خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته"[1] وليقل: الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد... وقد منع الإنسان من التفكر في ذات الله تعالى لأن ذاته سبحانه أعظم وأجل من أن يدخل فيها التفكير، لأن التفكير والتقدير يكون في الأمثال والمقاييس وفي الأمور المتشابهة وهي المخلوقات.

أما الخالق جل جلاله فليس له شبيه ولا نظير قال تعالى ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) فهو سبحانه ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار﴾

مسألة حكم من وسوس له الشيطان بقوله: من خلق الله؟ وما العلاج؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يزال الناس يتساءلون حتى يقولون: هذا الله خلق كل شيء، فمن خلق الله؟ قال: فإذا وجد أحدكم ذلك، فليقل: آمنا بالله[2]. قال الحافظ رحمه الله: ((فإذا بلغه فليستعذ

١) متفق عليه

٢) رواه مسلم

بالله ولينته)) أي: عن الاسترسال معه في ذلك، بل يلجأ إلى الله في دفعه، ويعلم أنه يريد إفساد دينه وعقله بهذه الوسوسة، فينبغي أن يجتهد في دفعها بالاشتغال بغيرها• ويقول صلى الله عليه وسلم (إِنَّ أَحَدَكُمْ يَأْتِيهِ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ مَنْ خَلَقَكَ فَيَقُولُ اللَّهُ فَيَقُولُ فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ فَإِذَا وَجَدَ ذَلِكَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقْرَأْ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ يُذْهِبُ عَنْهُ)[1] ويقول صلى الله عليه وسلم: (يوشك الناس يتساءلون بينهم، حتى يقول قائلهم: هذا الله خلق الخلق، فمن خلق الله عز وجل؟ فإذا قالوا ذلك، فقولوا: [الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد] ، ثم ليتفل أحدكم عن يساره ثلاثا ، وليستعذ من الشيطان).

لقد دلت هذه الأحاديث الصحيحة على أنه يجب على من وسوس إليه الشيطان بقوله: من خلق الله؟ أن ينصرف عن مجادلته إلى إجابته بما جاء في الأحاديث المذكورة وخلاصتها أن يقول: (آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، ثم يتفل عن يساره ثلاثا، ويستعيذ بالله من الشيطان ثم ينتهي عن الانسياق مع الوسوسة).أهـ

---

١) رواه أحمد

ويتلخص العلاج فيما يأتي:

١ – الاستعاذة بالله والانتهاء بالكلية عن هذه التقديرات كما أمر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم.

٢ – ذكر الله تعالى وضبط النفس عن الاستمرار في هذه الوساوس.

٣ – الانهماك الجدي في العبادة والعمل امتثالاً لأمر الله وابتغاء لمرضاته ، فمتى التفت إلى العبادة التفاتاً كلياً بجدٍّ وواقعية نسيت الاشتغال بهذه الوساوس إن شاء الله.

٤ – كثرة اللجوء إلى الله والدعاء بمعافاتك من هذا الأمر.

وأسال الله تعالى لك العافية والسلامة من كل سوء ومكروه[1].

---

١) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ج/١ ص ٥٧ –

إليكم خطبة بعنوان: دَلائِلُ عَظَمَةِ اللهِ تعالى[1]:

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الكريم، وعلى آله وصحبه أجمعين، أمَّا بعد: اللهُ - جلَّ في عُلاه - هو صاحِبُ العَظَمَةِ والجَلالِ، والجَمالِ والكَمالِ في كُلِّ شيءٍ. فهو عظيمٌ في ذاته، وفي أسمائه، وفي صفاته، عظيمٌ في رحمته، عظيمٌ في قدرته، عظيمٌ في حكمته، عظيمٌ في جبروته وكبريائه، عظيمٌ في هِبَتِه وعطائِه، عظيمٌ في لُطْفِه وخبرته، عظيمٌ في بِرِّهِ وإحسانِه، عظيمٌ في عِزَّتِه وعَدلِه، فهو العظيمُ المُطْلَق، فلا أحَدَ يُساوِيه، ولا عَظِيمَ يُدانِيه.

ومَهْمَا عظَّمَه المعظِّمون، وأثنى عليه المُثْنون، ومَجَّده المُمَجِّدون؛ لا يُحْصُونَ ثناءَه، ولا يعظِّمونه حقَّ عَظَمَتِه، ولا يَقْدِرُونَه حقَّ قَدْرِه. فهو الذي ليس لِعَظَمَتِه بداية، ولا لِجَلالِه نهاية.

عباد الله.. ومِنْ دَلائِلِ عَظَمَتِه سبحانه وتعالى: أنَّ القلبَ لَيَرْتَجِفُ مِنَ الهَيْبَةِ والجَلال؛ وهو يتحدَّث عن عظمة المَلِكِ الحقِّ الكبيرِ المُتعال.

عظيمٌ لا تُحِيطُ به الظُّنُونْ   بِقُدْرَتِه التَّحَرُّكُ والسُّكُونْ

---

1) شبكة الألوكة. د. محمود بن أحمد

تعالى اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيءٍ مُقَدِّرُهُ إلى وقْتٍ يَكُونْ

إذا ما فُزْتَ منه بِالتَّجَلِّي فَكُلُّ شَدائِدِ الدُّنيا تَهُونْ

ومِنْ دَلائِلِ عَظَمَةِ ربِّنا: عظمةُ أسمائِه الحُسنى وصفاتِه العُلَى؛ فهو الواحد المُتفَرِّدُ بالكمال والجمال والجلال، المنزَّهُ عن الشَّرِيكِ والشَّبِيهِ والمِثال؛ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾[1] ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[2].

ومِنْ دَلائِلِ عَظَمَةِ ربِّنا: لا يَمْلِكُ أحَدٌ في هذه الدنيا أَنْ يَراه؛ فهو سبحانه أعظمُ من أنْ تُحِيطَ به الأبصار؛ ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[3]. أَلَمْ تَرَ إلى الجبل كيف انْدَكَّ؛ وإلى مُوسى كيف صُعِقَ؟ قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ

---

١) الشورى: ١١

٢) [الأنعام: ٥٩].

٣) [الأنعام: ١٠٣].

إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[١] . وكما قال أعظَمُ الخلقِ به صلى الله عليه وسلم: «حِجَابُهُ النُّورُ، لَوْ كَشَفَهُ لأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ» رواه مسلم. وقال صلى الله عليه وسلم: «اعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا»[٢].

فَلْيَبْشُرْ الصَّالِحون يوم القيامة بِلَذَّةِ نَظَرِهِمْ إلى وجْهِهِ الكريم، وذلك أعلى وأعظمُ نَعِيمِ الجنة: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[٣]. وقال صلى الله عليه وسلم: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الجَنَّةَ؟ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ فَيَكْشِفُ الحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ» ثُمَّ تَلاَ: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾[٤].

ومِنْ دَلائِلِ عَظَمَةِ ربِّنا: عَظَمَةُ كُرْسِيِّه؛ وَرَدَ ذِكْرُ الكُرْسِيِّ في أعظمِ آيةٍ في القرآن؛ لأنها احتوتْ على أسماءِ الله وصفاتِه، فهي مُكَوَّنَةٌ من عَشْرِ جُمَلٍ كلها أسماءٌ وصفاتٌ لله عز وجل، وفيها يقولُ اللهُ تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ

---

١) الأعراف: ١٤٣

٢) صحيح – رواه الطبراني

٣) القيامة: ٢٢، ٢٣

٤) [سورة يونس: ٢٦] رواه مسلم.

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ (١). قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ فِي الكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلَقَةٍ مُلْقَاةٍ فِي أَرْضٍ فَلَاةٍ، وَفَضْلُ العَرْشِ عَلَى الكُرْسِيِّ كَفَضْلِ الفَلَاةِ عَلَى تِلْكَ الحَلَقَةِ» (٢) ورَغْمَ هذه العظمةِ المُبْهِرَةِ للكرسيِّ إلاَّ أنه مَوْضِعُ القَدَمَيْنِ. كما قال ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما: «الكُرْسِيُّ مَوْضِعُ القَدَمَيْنِ، وَالعَرْشُ لَا يُقَدِّرُ أَحَدٌ قَدْرَهُ» (٣).

عباد الله.. إنَّ العقلَ يَطِيشُ ويَذْهَلُ عندما يتأمَّلُ - فقط - سَعَةَ الأرضِ، فكيف بِسَعَةِ السَّماوات والأراضين كُلِّها؟ فإذا كان الكرسيُّ يَسَعُ هذا كلَّه، فكيف تكون عظمَتُه؟ سبحان المَلِكِ العظيم.

ومِنْ دَلائِلِ عَظَمَةِ ربِّنا: عَظَمَةُ عَرْشِه؛ بل هو أكبرُ المخلوقاتِ وأعظمُها، وقد وصَفَه ربُّنا بالعظمة فقال سبحانه: ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾(٤)؛ ﴿فَتَعَالَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾(٥)

---

١) [البقرة: ٢٥٥].

٢) صحيح – رواه الأصبهاني في "العظمة"، والبيهقي في "الأسماء والصفات"

٣) صحيح موقوف – رواه ابن خزيمة في "التوحيد"؛ والأصبهاني في "العظمة".

٤) [التوبة: ١٢٩]

٥) [المؤمنون: ١١٦].

ولِعَظَمَةِ العَرْشِ وجَلالِه ومَكانَتِه؛ خَلَقَه العليمُ العظيمُ بِيَدِه: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: «خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ بِيَدِهِ: العَرْشَ، وَالقَلَمَ، وَآدَمَ، وَجَنَّةَ عَدْنٍ، ثُمَّ قَالَ لِسَائِرِ الخَلْقِ: "كُنْ"، فَكَانَ»[١].

ولِعَظَمَةِ العَرْشِ؛ جَعَلَهُ اللهُ سَقْفَ المَخْلوقات: «إِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَسَلُوهُ الفِرْدَوْسَ؛ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ، وَأَعْلَى الجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ»[٢].

وحَمَلَةُ العَرْشِ ثَمانِيَة: يُخبر النبيُّ صلى الله عليه وسلم عن واحدٍ منهم، فيقول: «أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللهِ، مِنْ حَمَلَةِ العَرْشِ؛ إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِمِائَةِ عَامٍ»[٣].

وقال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مِمَّا تَذْكُرُونَ مِنْ جَلَالِ اللهِ؛ التَّسْبِيحَ، وَالتَّهْلِيلَ، وَالتَّحْمِيدَ، يَنْعَطِفْنَ حَوْلَ العَرْشِ، لَهُنَّ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ، تُذَكِّرُ بِصَاحِبِهَا. أَمَا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ، أَوْ لَا يَزَالَ لَهُ؛ مَنْ يُذَكِّرُ بِهِ»[٤].

فمَنْ أرادَ أنْ يكونَ له ذِكْرٌ عند العرش؛ فليقل هذا الذِّكْرَ.

١) صحيح موقوف – رواه الآجري في "الشريعة"؛ والحاكم في "المستدرك".

٢) رواه البخاري.

٣) صحيح – رواه أبو داود

٤) صحيح – رواه ابن ماجه.

الخطبة الثانية:

الحمد لله... أيها المسلمون .. ومِنْ دَلائِلِ عَظَمَةِ ربِّنا: عَظَمَةُ التَّشْرِيعِ الذي شَرَعَهُ لِعِبادِهِ؛ فهو تشريعٌ يَضْمَنُ لهم سعادةَ الدُّنيا والآخِرَة، ويُحَقِّقُ لهم الأمنَ والأمانَ والاطمئنان، فهو شَرْعٌ عظيمٌ مُحْكَمٌ، يَجْمَعُ كُلَّ خير؛ وقال فيه: | ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[1]. فهو تشريع يحفظ على المسلمين؛ أعراضَهم، وأموالَهم، ودماءَهم، ودينَهم، وعقولَهم.

ومِنْ دَلائِلِ عَظَمَةِ ربِّنا: عَظَمَةُ كِتابِهِ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم – مُبَيِّنًا عظمةَ القرآن: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ مَا أُنْزِلَتْ فِي التَّوْرَاةِ وَلاَ فِي الإِنْجِيلِ وَلاَ فِي الزَّبُورِ وَلاَ فِي الفُرْقَانِ مِثْلُهَا – يعني: آيات أُمِّ القُرآن – وَإِنَّهَا سَبْعٌ مِنَ المَثَانِي، وَالقُرْآنُ العَظِيمُ الَّذِي أُعْطِيتُهُ»[2].

ورَوْعَةُ القرآنِ وعَظَمَتُه تَجاوَزَتِ المسلمين إلى الكافرين؛ حين سَجَدوا عند سماعِهِ؛ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «سَجَدَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِالنَّجْمِ، وَسَجَدَ مَعَهُ المُسْلِمُونَ، وَالمُشْرِكُونَ، وَالجِنُّ، وَالإِنْسُ»[3].

---

١) [المائدة: ٣].

٢) صحيح – رواه الترمذي.

٣) رواه البخاري.

ومِنْ دَلائِلِ عَظَمَتِه: عَظَمَةُ خَلْقِه؛ مَنْ تأمَّلَ هذه المخلوقاتِ العجيبةَ امتلأَ قلبُه بعظمةِ اللهِ العظيم؛ قال تعالى: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾(١)؛ وقال جَلَّ ذِكْرُه: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ﴾(٢). وقال صلى الله عليه وسلم: «مَا تَسْتَقِلُّ الشَّمْسُ فَيَبْقَى شَيْءٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ إِلَّا سَبَّحَ اللهَ بِحمدهِ؛ إِلَّا مَا كَانَ مِنَ الشَّيَاطِينِ، وَأَغْبِيَاءِ بَنِي آدَمَ»(٣).

ومِنْ دَلائِلِ عَظَمَتِه: عَظَمَةُ يومِ القِيامَة؛ فهو يومٌ عظيمٌ أمْرُه، شديدٌ هولُه، لا يُلاقِي العبادُ يومًا مثلَه، وصَفَه اللهُ تعالى بالعَظَمِةِ؛ حين قال: ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ، لِيَوْمٍ عَظِيمٍ، يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(٤) ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ، يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾(٥)؛ ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ، وَأُمِّهِ

---

١) [الإسراء: ٤٤]

٢) [الحج: ١٨].

٣) حسن – رواه الطبراني.

٤) [المطففين: ٤–٦]؛

٥) [الحج: ١، ٢]

وَأَبِيهِ، وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[١] ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾[٢].

وإذا الجَنِينُ بِأُمِّهِ مُتعَلِّقٌ   يَخْشَى الحِسَابَ وقَلْبُهُ مَذْعُورُ

هذا بِلا ذَنْبٍ يَخافُ لِهَوْلِهِ   كَيفَ المُقيمُ على الذُّنوبِ دُهُورُ؟!

ومِنْ شِدَّةِ هَوْلِه: «تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنَ الخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ»[٣]. ففي هذا اليومِ العظيمِ يَتَلاشَى كِبْرِياءُ المخلوقين، وتَنْمَحِي عظمةُ العُظماء، لا يَمْلِكون كَلامًا، أو اعتذارًا، أو تَصَرُّفًا؛ ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ للهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾[٤]

انتهت الخطبة.

وبهذا القدر أكتفي وإليه أنتهي.

ينتهي ما رمناه ويتم ما أردناه والحمد لله على التمام الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

---

١) [عبس: ٣٤-٣٧]

٢) المزمل: ١٧

٣) رواه مسلم

٤) غافر ١٦

ثـم إلى هنـا قد انتهيت وتـم ما بجمـعه عنيت

والحمد لله على انتهائي كما حمدت الله في ابتدائي

أسـأله مـغـفـرة الذنـوب جميعها والـسـتـر للعيوب

قاله بلسانه وقيده ببنانه:

شيخ كبير لـه ذنــوب تعجز عن حملها المطايا

قد بيضت شعره الليالي وسودت قلبه الخطايا

العبد الفقير الأقل الراجي من مولاه التجاوز والعفو من كل زلة وخطأ وخطل المنتظر للأجل:

أبو عبد الملك: أحمد بن عبد الله السلمي

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين

٩/ ٤/ ١٤٤٦هـ

صدر للمؤلف عفا الله عنه :

١ : (بدَعٌ وأَخطاءٌ شائعةٌ في الجَنائز والقُبور والتَّعازي) تقريظ الشيخ: عبد الله بن جبرين ١٤١٤هـ) (رسالة صَغيرة) (ط: مطابع الكفاح)

٢ : (أخطاءٌ شائعة واعتقادات باطلة تتعلّق بشهرِ رمضان وزكاة الفطرِ والعيدين) بتقريظ الشيخ: عبد الله بن جبرين. وتقديم: الدكتور صالح بن محمد الحسَن. ١٤١٦هـ (ط – ١– : مكتبة المعارف).

•كما اختصر هذا الكتاب الشيخ أبو اسحاق: إبراهيم بن أحمد الجنوبي ١٤٢٥ هـ دار ابن خزيمة.

• وللكتاب طبعة أخرى بعنوان: (أخطاءٌ شائعة واعتقادات باطلة تتعلّق بشهرِ رمضان وزكاة الفطرِ والعيدين والاعتكاف وصيام الست من شوال والقرقيعان مع فوائد وفرائد ومواعظ ورقائق) الطبعة الثانية مزيدة منقحة مصححة. ١٤٣١هـ مكتبة المعارف.

٣: (الإحداد– أقسامه – أحكامه بدعه – فتاواه) و(رسائل أُخرى: الصَّبر، خَطورة الفَتوى، موعظة، كلمة لا بد منها في أخطر القَضايا وأهمها) تقريظ الشيخ: عبد الله بن جبرين، تقديم الشيخ: سليمان الماجد ١٤١٨هـ (ط: مكتبة المعارف بالرياض).

٤ : (أَفراحنا ما لَها وما عليها ومُعالجة بَعض الظّواهر) بتقريظ الشّيخ عبد المحسن البنيان. ١٤١٨هـ (ط: دار الذخائر بالدمام)

•كما اختصر هذا الكتاب الشيخ خالد الرجاء تحت عنوان: أخطاؤنا في أفراحنا. ط دار ابن خزيمة.

• وللكتاب طبعة أخرى: مزيدة ومنقحة ومخرجة الأحاديث والآثار مع الحكم عليها تصحيحا وتضعيفا ١٤٢٨هـ (ط: دار ابن خزيمة).

٥: (وفاة سيد البشر ﷺ: وما فيها من الدروس والعظات والعبر) ١٤٢٠هـ (ط: مكتبة المعارف).

٦: (تزود للذي لا بد منه) .١٤٢٣. هـ (ط: دار القاسم)

٧: (خمسمائة حديث لم تثبت في الصّيام والاعتكاف وزكاة الفطرِ والعيدَين والأَضاحي) ١٤٢٣هـ ط: دار ابن الجوزيَ.

٨: (بدَعٌ وأَخطاءٌ ومخالفات شائعةٌ تتعلق بالجَنائز والقُبور والتَّعازي) تقريظ الشيخ: عبد اللّه بن جبرين، وهو كتاب مَبسوط ١٤٢٣هَـ (ط: مكَتبة المعَارف)

٩: (أخلاقٌ على طريقِ الضّياعِ) ١٤٢٤هـ (ط: دار ابن الجوزي)

١٠: (إتحاف الملاح فيما يحتاجه عاقد النكاح) تقديم الشيخ عبد الله المحيسن ١٤٢٥هـ (ط ١: دار ابن الجوزي).

١١: قصص وعبر ووقفات ووصايا وعظات ١٤٢٧هـ (ط: دار ابن خزيمة)

١٢: بدع وأخطاء تتعلق بالأيام والشهور تقريظ الشيخ: عبد الله بن جبرين ١٤٢٧هـ ط: دار القاسم

١٣: (أحاديث منتشرةلم تثبت في العقيدة والعبادات والسلوك) ١٤٢٧هـ (ط: مكتبة الرشد)

١٤: (إتحاف الأنام بما يتعلق بالصلاة والسلام على خير الأنام ﷺ مسائل وفضائل وصيغ وبدع ومواطن وفتاوى وأحكام) ويليه ملحق بـ (بيان أحاديث لم تثبت في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم) ١٤٢٨هـ (ط: دار القاسم)

١٥: ثلاث رسائل في الدفاع عن العقيدة: (١) الرسالة الأولى: القوادح العقدية في قصيدة البوصيري البردية (٢) الرسالة الثانية: تنبيهات على ما في دلائل الخيرات من شطحات، (٣) الرسالة الثالثة: إتحاف الأحياء بخلاصة الكلام على أبي حامد وكتابه الإحياء، تقديم العلامة الشيخ د: عبد الله بن جبرين عضو اللجنة الدائمة سابقا والشيخ د: سعد بن ناصر الشثري عضو هيئة كبار العلماء والشيخ عبد المحسن بن محمد البنيان مدير مركز الدعوة والإرشاد بالدمام سابقا ١٤٢٨هـ ط: مكتبة الرشد

١٦: تنبيه المشيع للموتى والزائر للمقابر إلى بدع ومخالفات وتنبيهات وملاحظات وعظات ومسائل تتعلق بالمقابر ١٤٣١هـ دار ابن خزيمة.

١٧: منزلة الفتوى وعظم الإقدام عليها وأن السلف كانوا يتوقونها وتجرؤ كثير من الناس في هذا الزمان من القول على الله بغير علم تقديم: صاحب السماحة: مفتي عام المملكة ١٤٣٢هـ، ط مكتبة المعارف بالرياض.

١٨: (القرآن الكريم فضائل آداب. قواعد. بدع. مسائل فوائد. فتاوى. صفحات ناصعة ونماذج ساطعة لسلفنا الصالح مع القرآن الكريم) ويليه: (ملحق أحاديث لم تثبت تتعلق بالقرآن الكريم) ١٤٣٢هـ دار ابن خزيمة.

١: رسالتان:

الأولى: أخبار واهية وأساطير وغرائب وإرهاصات قرنت بمولده ﷺ.

الثانية: دحض شبه واهية متهافتة ١٤٣٢هـ، ط مكتبة المعارف بالرياض

٢٠: (وأدهى من الموت ما وراءه فماذا يا ترى أعددنا له؟) ١٤٣٢هـ دار كنوز إشبيليا بالرياض.

٢١: (رسالة موجزة ببيان أخطاء ومخالفات لا أصل لها منتشرة عند القبور) تقديم: صاحب السماحة مفتي عام المملكة.١٤٣٢هـ مكتبة المعارف

٢٢: (رقية الزنى وظواهر أخرى) ١٤٣٢هـ مطابع الحسيني بالأحساء.

٢٣: رسالتان موجزتان:

الرسالة الأولى: تنبيهات مختصرة وملاحظات مهمة تتعلق بتشييع الأموات.

الرسالة الثانية: الرسالة المختصرة في بيان ما يتعلق بالأيام والشهور من بدع مشتهرة، تقديم: صاحب السماحة مفتي عام المملكة ١٤٣٢هـ دار كنوز اشبيليا بالرياض.

٢٤: رسالة بعنوان: الله جل جلاله يراني ووقفات، مع نماذج ساطعة وقصص رائعة

٢٥ – أما آن الأوان؟ كفى يا نفس ما كانا، طبع مدار الوطن بالرياض. نشر المكتب التعاوني للدعوة والارشاد وتوعية الجاليات بالمبرز.

٢٦ – (أخطاء شائعة واعتقادات باطلة تتعلق بشهر رمضان وزكاة الفطر والعيدين والاعتكاف وصيام الست من شوال والقرقيعان مع فوائد وفرائد ومواعظ ورقائق) الطبعة الثانية مزيدة منقحة مصححة. ١٤٣١هـ مكتبة المعارف.

٢٧ – (بدع وأخطاء شائعة واعتقادات باطلة تتعلق بالأضاحي) يليها: (أحاديث لم تثبت في الأضاحي) ويليها: (موعظة). مكتبة المعارف بالرياض

٢٨ – (أحكام المرضى وأهل المصائب والتعازي والأموات بين السنة والبدع والخرافات)، ويليه ملحق: (الحدث الجلل والمصاب الأعظم: مرض رسول الله ﷺ ووفاته ﷺ)، ويليه: (أحاديث لم تثبت في الجنائز والقبور والتعازي) مكتبة المعارف بالرياض.

٢٩ – (يا ابنة الإسلام الأبية) طبع ونشر مركز التنمية الأسرية بالأحساء.

٣٠ – (أين نحن من تعظيم الله عز وجل) طبع ونشر المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات التنمية بالأحساء.

٣١ – (قصص مؤثرة ومواقف معبرة وطرائف رائعة من أطفال الإسلام وشبابه). طبع ونشر المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالأحساء

٣٢– (إتحاف الملاح فيما يحتاجه عاقد النكاح «المأذون الشرعي»)، ويليه: (الوصية الذهبية) ط ٢، طبع ونشر مركز التنمية الأسرية بالأحساء.

٣٣– (كن على وجل فالأمر جلل) طبع ونشر جمعية نقاء بمحافظة الأحساء.

٣٤– (تسمية الأشياء بغير مسمياتها سنة إبليسية) نشر المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد و توعية الجاليات بالخالدية.

٣٥ – (إنه العظيم جل جلاله) نشر المكتب التعاوني للدعوة والارشاد وتوعية الجاليات بالمبرز.

٣٦ – (أإله مع الله) طبع ونشر مكتبة المعارف بالرياض.

٣٧ – (القرقيعان، مدرسة التسول الجماعي) طبع ونشر مركز التنمية الأسرية بالأحساء.

٣٨ – (اشتهر وانتشر بين البشر من بدع وأخطاء واعتقادات وأقوال وأمثال وأحاديث وقصص وكتب ونشرات أشعار، مدعمة بفتاوى كبار العلماء وبعض المواقع) السلسلة الأولى، نشر المكتب التعاوني للدعوة والارشاد وتوعية الجاليات بالخالدية.

٣٩– (المدينة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وما أحدث فيها) طبع ونشر دار الآل والصحب الوقفية الرياض.

٤٠– (إلى الشباب تساؤلات ومحاورات) طبع ونشر مركز التنمية الأسرية بالأحساء.

٤١ – قضايا مهمة: [[١]] (أإله مع الله)؟!! [[٢]] التأريخ بالتاريخ الميلادي. التوقيت بالأَشهر الإفرنجية وترك الشهور العربية. الاعتماد في إثبات دخول شهر رمضان على الحسابات الفلكية. [[٣]] الاحتفال بالمولد النبوي (إذا خلا من أي منكر). [[٤]] الاحتفال بما يسمى «القرقيعان» (مدرسة التسول الجماعي). [[٥]] التعصب الرياضي [[٦]] التنفير من الزواج [[٧]] خطورة الغناء والمعازف والمواقع الإباحية مع خطاب موجه لمن وقع في شراكها. [[٨]] تساؤلات مع فلذات الأكباد. [[٩]] الإجازة والسفر [[١٠]] ضرر المدخن على من يجالس. [[١١]] موعظة بعنوان: وقفة عند قبر وهذه هي الرسالة: طبع ونشر المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالمبرز.

٤٢– (السلسلة الأولى من الخطب السلمية) لم تطبع بعد سهل الله صدورها.

٤٣– (إلى من يحدوه الشوق إلى رسول الله ﷺ) ويليه ملحق (الخطب الأعظم والأمر الجلل).

٤٤– (كلمة لا بد منها في أهم القضايا).

٤٥– (ثلاث رسائل): الرسالة الأولى: [التأكيد على العقيدة الصحيحة وترك التنديد] الرسالة الثانية: [تسلية الصديق الصدوق لمن توفي له قريب وما له من

الحقوق] الرسالة الثالثة: [الإحداد الشرعي: أحكام وآداب وتنبيهات وما أحيط به من بدع وخرافات]

٤٦ – الإعلام ببيان حقيقة محبة سيد الأنام وقضايا عقدية خطيرة، تقديم سماحة العلامة عضو الإفتاء: عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين رحمه الله تعالى

٤٧ – (أإله مع الله) ويليها: «عقيدة كل مسلم» (سؤال وجواب مع الدليل من القرآن والسنة الصحيحة)، ويليها: (وقفة عند قبر)، الطبعة الثانية منقحة مزيدة.

٤٨ – مختصر كتاب «بدع وأخطاء تتعلق بالأيام والشهور».

٤٩: (إلى شباب الإسلام).

٥٠ – مواقف حصلت لي أثناء عقد النكاح.

٥١ – نداء للجوهرة المكنونة والدرة المصونة.

٥٢) السلسلة الأولى من (مواضيع مهمة منتقاة)

٥٣) انتبه أنت مراقب !!!

٥٤) [[الموجز المختصر لما اشتهر وانتشر]] (من بدع وأخطاء واعتقادات وأقوال وأمثال وأحاديث وقصص وكتب ونشرات وأشعار بين البشر)

٥٥) الحق أبلج والباطل لجلج.

٥٦) قيام الليل فضله والأسباب المعينة عليه.

٥٧) [[ثلاث مباحث]] المبحث الأول: [[قراءة القرآن على القبور]] المبحث الثاني:[[الاسْتئْجَارُ عَلَى تلَاوَة الْقُرْآن الْكَرِيمِ]] المبحث الثالث: [[إهْدَاء الثَّواب إلى الرسول صَلى َالله عليه و سَلم]]

٥٨) [[لا تَأْخُذ الْعلْم منْ صَحَفي وَلَا الْقُرْآن منْ مصحفي]] [[من كان شيخه كتابه فخطؤه أكثر من صوَابه]]

٥٩) [[رسالتان]] الرسالة الأولى [[خصائص عقيدة أهل السنة والجماعة]] الرسالة

الثانية:[[فضائل الدعاء وشروطه وآدابه وأوقاته وأماكنه وأحواله و أخطاء تقع فيه وأسبابه]] (بإيجاز واختصار)

٦٠) [رسالتان] الرسالة الأولى:[[حقيقة الإخلاص وكيف نحظى بها ؟؟]] (ونماذج من إخلاص سلفنا الصالح) الرسالة الثانية: [[حسن الخلق وكيف نحظى به؟؟ (ومعالجة أخطاء شائعة) وهي هذه الرسالة.

٦١)[رسائل] [[أحاديث لم تثبت في الجنائز والقبور والتعازي]] ويليه (اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم) ويليه [[مختصر التحرير والتبيين في بدعية التلقين]]

٦٢) [[شر الأمور المحدثات البدائع]]

٦٣[[قضايا]] الأولى: ((التنفير من الزواج)) الثانية: ((المغالاة في المهور)) الثالثة: ((الطلاق))

٦٤) رسالة إلى كل مبتلى.

٦٥) رسالة مختصرة في ((خطورة الفتوى وعظم الإقدام عليها وأن السلف الصالح كانوا يتوقونها))

٦٦) ((مختصر)) [[ما اشتهر وانتشر من قصص وكتب ونشرات وأشعار بين البشر]].

٦٧) [[محبة النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم بين الغلو والجفاء]].

٦٨) [[مختصر ما يتعلق بالصلاة والسلام على خير الأنام صلى الله عليه وسلم من مسائل وفضائل وصيغ وبدع ومواطن وكتب وفتاوى وأحكام]].

٦٩) نماذج من عظمة الله عز وجل، وهذه هي الرسالة.

وإليكم الرابط الذي يجمع الكتب والرسائل آنفة الذكر كلها:

https://drive.google.com/drive/folders/١٧٦٨٤VpbK MkS٧F-I٩I٦٤٧dTEYxlBEo٨Za?usp=sharing

٧٠) (قناة محبي الشيخ أحمد السلمي حفظه الله تعالى) حيث انبرى أحد التلاميذ الأوفياء (رغب في عدم ذكر اسمه) وفاء لي وأهداها لي جمع فيها ويجمع كل ما يتعلق بي خاصة من مؤلفات من كتب ورسائل ومحاضرات وكلمات ومواعظ وخطب وغيرها، فجزاه الله خيرا ونفع بالقناة الإسلام والمسلمين.

المحتويات